DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

طرق الخروج من الإشكالات التي أوردها المفسرون حول القراءات المتواترة
(إشكالات الطبري حول قراءات الجزء الأول أنموذجًا)

د. محمد علي محمد الشعيبي
أستاذ الكتاب والسنة المساعد، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: malshebi@uj.edu.sa

الملخص

يتعلق هذا البحث بقضية من أهم قضايا التفسير، وهي القراءات القرآنية، والإشكالات التي أوردها المفسرون حول القراءات المتواترة، وطرق الخروج منها.

وجمع الاعتراض قد لاقى قبولًا من الباحثين؛ لكن طرق الخروج من هذه الاستشكالات والاعتراضات لم تجد النصيب من دراستهم.

وسؤال البحث: ما الطرق التي استعملها المفسرون واللغويون والقراء للخروج من الإشكالات التفسيرية؟

فجاءت الدراسة في مقدمة ذكرت فيها أهمية البحث وأسباب اختياره، أهداف البحث، إشكالية البحث، حدود البحث، منهج البحث، مصطلحات البحث، الدراسات السابقة، هيكل البحث.

ثم مبحثين: المبحث الأول: مبحث نظري تحدثت فيه عن التعريف بالقراءات، ثم ترجمة للإمام الطبري.

والمبحث الثاني: التطبيقي، عرضت فيه القراءات المتواترة التي أورد الطبري عليها الإشكالات، وقمت بدراستها وتحليلها وطرق رد العلماء على هذه الإشكالات.

واعتمدت في دراستي على المنهج الإحصائي، والذي استعنت به في تجميع الإشكالات التفسيرية التي أوردها الطبري في القراءات المتواترة، والمنهج التحليلي الذي استعنت به في كشف ملابسات هذه الإشكالات، ثم المنهج النقدي الذي استعنت به في الحكم على الآراء المذكورة.

الكلمات المفتاحية: القراءات المتواترة، توجيه القراءات، التفسير، الإشكالات، تفسير الإمام الطبري.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

Ways to Overcome the Problems raised by Commentators regarding the Mutawatir readings (Al-Tabari's problems regarding the readings of the first part as an example)

Dr. Mohammed Ali Mohammed Al-shouibi
Assistant Professor in Qur'an and Sunnah, University of Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia
Email: malshebi@uj.edu.sa

ABSTRACT

This research addresses one of the most important issues in interpretation: Quranic readings, the problems raised by commentators regarding the mutawatir readings, and the ways to overcome them.

The collection of objections has been well-received by researchers; however, the ways to overcome these problems and objections have not received sufficient study. The research question is: What methods have commentators, linguists, and reciters used to overcome interpretive problems?

The study consists of an introduction that outlines the importance of the research and the reasons for its selection, the research objectives, the research problem, the research limitations, the research methodology, research terminology, previous studies, and the research structure.

The study then includes two sections: The first is a theoretical section, in which I discuss the definition of the mutawatir readings, followed by a biography of Imam al-Tabari.

The second section is a practical one, in which I present the mutawatir readings to which al-Tabari raised the problems. I study and analyze them, and I also discuss the methods scholars have used to respond to these problems. In my study, I relied on the statistical approach, which I used to compile the interpretive problems presented by al-Tabari in the transmitted readings, the analytical approach, which I used to uncover the circumstances of these problems, and the critical approach, which I used to judge the aforementioned opinions.

Keywords: Transmitted Readings, Interpretation, Problems, Imam Al-Tabari's Interpretation.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

مقدمة

الحمد الله الذي أنزل كتابه نوراً وهُدى، ورحمة وبشرى، هدى به قلوباً حَيْرى، وسقى به أنفساً عطْشَى، أخرج به عباده من الظلمات إلى النور، ومن الشقاء إلى السعادة والحُبور، وصلوات الله وسلامه على رسول الهدى، من لا ينطق عن الهوى، الخليل المصطفى، محمد بن عبد الله، عليه صلاة الله، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه وخطاه، وسلم تسليماً كثيرا.

ثم أما بعد:

فإن أَوْلَى العلوم بالعناية، وأحقُّها بالرعاية هو علمُ التفسير؛ إذْ به يُدْرِكُ المرءُ سبيلَ الهُدَى ويَتَوَقَّى زَلَّةَ الأقدام، ويَعْرِفُ الحلالَ من الحرام، وتَتَحَقَّقُ له السعادةُ في الدنيا وفي دار المَقَام.

وقد تعهَّدَ اللهُ بحفظِ كتابِه الجليل، وصيانتِه مِن التحريفِ والتبديلِ، وإنَّ مِن حفظِ اللهِ لكتابِه أنْ هيَّأ الله له رجالًا قاموا على صيانتِه وحفظِه حقَّ قيامٍ، فراحوا يفسرون معانيه ويوضحون ما فيه من أساليب وأحكام، يتتبَّعونَ الألفاظَ مِن أربابِها، ويحفظون الشعرَ والنَّثْرَ من اللغة التي أُنْزل بها.

وما زال العلماء على مرِّ العصور يجودون بأعمارهم، ويبذلوا أوقاتهم في خدمة هذا الكتاب العظيم، يُعَلِمونَهُ ويتدارسونه بينهم، ويؤلفون فيه التأليف ويصنفون له التصانيف، علَّهم يكونون من أهل الله وخاصته، أو تدركهم شفاعة القرآن لأصحابه، ومن هؤلاء العلماء الجهابذة والنُّقَّاد النَّحارير؛ المعتنين بكتاب الله والخادمين له؛ الإمام الطبري الذي قدَّم الكثير لكتاب الله وتفسيره وقراءاته، وأثناء توجيه الطبري لما يعرض له من قراءات متواترة عرض بعض الإشكالات والتي بسببها رأي بعض القراءات المتواترة جانبها الصواب؛ فما كان من علماء المسلمين من المفسرين واللغوين والقراء إلا أن ردوا على الإشكالات التي أوردها الطبري، ومن ثم جاء هذا البحث ليكشف عن الطرق التي استعملها العلماء ليزيلوا هذه الإشكالات عن القراءات المتواترة، وجاء موضوعي لسد هذا الثغرة في المكتبة الإسلامية، وهي البحث عن الوسائل التي استعملها المفسرون واللغويون والقراء للخروج من الإشكالات حول القراءات المتواترة؛ لذا فإن موضوعي بعنوان "طرق الخروج من الإشكالات التي أوردها المفسرون حول القراءات المتواترة (إشكالات الطبري حول قراءات الجزء الأول أنموذجًا)".

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تتمثل أهمية هذا الموضوع والأسباب التي عنها كان اختياره في النقاط الآتية:

1- شرف هذه الدراسة لارتباطها بخدمة كتاب الله تعالى وهذا من أجمل الغايات التي يسعى إليها المسلم.
2- أو هذا الموضوع يتعلق بعلمين مهمين، هما: علم التفسير، وعلم القراءات.
3- عرض البحث للطرق التي استعملها المفسرون واللغويون والقراء للخروج من الإشكالات في الخروج من الإشكالات.
4- الوقوف على المناهج والوسائل التي استعملها المفسرون واللغويون والقراء للدفاع عن القراءات المتواترة.
5- الكشف عن سبب الخطأ لمن يقع فيه، وما خفي عليه منها، وهل أزال الطرف الآخر هذا الخطأ.
6- الوقوف على أوجه التماثل والتباين والاختلاف بين الإمام الطبري وغيره من أئمة التفسير واللغة، من خلال الموازنة في أقوالهم حول القراءات المتواترة؛ وذلك لأن التفسير علم كثرت فيه الأقوال، وتعددت فيه الآراء؛ فهو بحاجة إلى التحقيق والترجيح.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق عددٍ من الأهداف العلمية تتمثل في الآتي:

1- ترجمة المؤلف.
2- تجميع الإشكالات التفسيرية في القراءات.
3- تجميع طرق الخروج من هذه الإشكالات.
4- الوقوف على آلية التدرج في العقل الإنساني والتجربة البشرية في التعامل مع هذه الإشكالات، وكيف تطورت طرق الخروج منها عبر العصور والقرون.
5- الوقوف على الأساليب المستعملة في الخروج من الإشكالات التفسيرية، وبراعة الانتقال بينها، وكيفية اختيار الألفاظ، والمناهج التي استعملها العلماء للخروج منها.
6- محاولة الوصول إلى فهم النصوص التي اختلف حولها المفسرون.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

7- دراسة كل يُعِينُ على فهم وتدبر القرآن.
8- الإسهام في إثراء مكتبة الدراسات القرآنية بدراسة هذا النوع من الموازنة.

إشكالية البحث:

من خلال الرؤية المعروضة آنفًا في بيان أهمية موضوع البحث والأهداف التي يسعى لتحقيقها والحاجة العلمية التي يمثلها، فإنه يمكن التعبير عن المشكلة الرئيسة التي يمثلها بالسؤال الآتي:

ما الطرق التي استعملها المفسرون واللغويون والقراء للخروج من الإشكالات التفسيرية؟

حدود البحث:

اقتضت طبيعة الموضوع التحديد الموضوعي له، فاقتصر البحث على كذا بيان الطرق التي استعملها المفسرون واللغويون والقراء في الخروج من الإشكالات التفسيرية حول القراءات المتواترة، واخترت الإشكالات التي أوردها الطبري على الجزء الأول أنموذجًا للدراسة.

منهج البحث:

من أجل الوصول إلى التحقُّق من صدق الفروض العلمية، والإجابة عن التساؤل الرئيس له، وما تفرَّع عنه من أسئلة جزئية، فإنَّ منهج المعالجة المناسب لهذا الموضوع يتمثل في اتِّباع المناهج الآتية:

1- **المنهج الإحصائي** استعنت به في تجميع الإشكالات التفسيرية التي أوردها الطبري في القراءات المتواترة.
2- **المنهج التحليلي** استعنت به في كشف ملابسات هذه الإشكالات.
3- **المنهج النقدي** استعنت به في الحكم على الآراء المذكورة.

وكانت دراسةُ للمواضع المدروسة في هذا البحث وَفْقَ الخُطواتِ التَّالية:

أوَّلاً: ذِكر الآية التي اعترض الطبري على قراءة متواترة فيها.
ثانيًا: قمت ببيان القراءات المتواترة في هذا الموضع مع عزوها لأصحابها من أئمة القراءات المعروفة.
ثالثًا: قمت بدراسة بسيطة لما ورد في الموضع المذكور يتضمن توجيه هذه القراءات، إذا رأيت ذلك ضروريا.
رابعًا: ثم ذكرت الإشكالات التي أوردها الطبري.
خامسًا: ذكرت الرد على الإشكالات التي أوردها الطبري من كتب التفسير واللغة وتوجيه القراءات.
سادسًا: في التعقيب ذكرت رأي الباحث في الإشكال وطرق الخروج منه، وبيان التكامل في المعنى بين القراءة المتفق عليها والقراءة المعترض عليها.

أمَّا المنهجيَّةُ العامَّة للبحث فكانت وَفْقَ الخُطوات التَّالية:

1- كتابة الآيات بالرَّسم العُثماني، وعَزْوها إلى سُوَرها، مع ذِكر رقم الآية في المتن.
2- توثيق القراءات المتواترة من كتب القراءات المعتمَدة، مع الاكتفاء بالمتواتر فقط.
3- تخريج الأحاديث؛ فإنْ كانت في الصَّحيحَين أو أحدهما اكتفيتُ بذلك، وإن لم تكن خرَّجتُها مِن أحد مصادرها، ثمَّ أذكُر كلامَ العلماء في صحَّتها وضَعفها.
4- تخريج الآثار من مَظانِّها وذِكر كلام العلماء في الحكم عليها.
5- توثيق الأشعار من دواوينها ومن كتب اللُّغة والمعاجم، مع نِسبة الشِّعر إلى قائله.
6- شرح الغريب من كتب اللُّغة وغيرها مع توثيق ذلك.
7- التَّعريف باختصار بالفِرَق والأماكن والبُلدان من كتبها المختصَّة.
8- توثيق الأقوال المذكورة بإعادتها إلى مصادرها وَفْقَ المنهج المتَّبَع في ذلك.

مصطلحات البحث:

يتضمن موضوع هذا البحث عدة مصطلحات رئيسية، وهي الطرق والخروج والإشكالات، والتفسيرية، وفيما يأتي تعريف موجز بهذه المصطلحات وما يقصده البحث بها:

الطرق: وأقصد به الوسائل العلمية المستعملة.
الخروج: أقصد به عدم اعتبار الإشكال معيبًا سواء بالتنصل منه كلية أم بإيجاد مسوغ علمي أو شرعي له.
الإشكالات: وأقصد بها الاعتراضات.
التفسيرية: وأقصد بها التي تندرج تحت علم التفسير ومسائله المعروفة.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات العلمية السابقة التي تقترب من موضوع بحثي، ما يأتي:

1. منهج الإمام الطبري في القراءات وضوابط اختيارها في تفسيره، زيد بن علي مهارش، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1419هـ.

واكتفت هذه الرسالة ببيان ضوابط الاختيار عنده، ولم تدرس الإشكالات التي وجهها الطبري للقراءات، نعم عرضت لها لكن لم تحللها، ولم تدرس طرق الخروج منها.

2. أُسُسُ الاخْتِيَارِ مِن القِراءَاتِ في كِتَابِ إِعْرَابِ القِرَاءَاتِ السَّبعِ وَعِلَلِها د. سُلطان بن عَوَّاض العَوْفِي مجلة الإمام الشاطبي عدد 22.
3. تنبيهات الإمام أبي عمرو الداني على أوهام القرَّاء في كتابه "جامع البيان في القراءات السبع": عرض ودراسة د. باسم بن حمدي بن حامد السيد، مجلة الإمام الشاطبي عدد 16.

هيكل البحث:

في سبيل إنجاز هذا البحث وتحقيق هدفه والوصول إلى نتائجه المرجوَّة، وباتباع المنهج السالف الذكر، سيقسِّم الباحث هذه البحث إلى: مقدمة ومبحثين، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها: أهمية البحث وأسباب اختياره، أهداف البحث، إشكالية البحث، حدود البحث، منهج البحث، مصطلحات البحث، الدراسات السابقة، هيكل البحث.

المبحث الأول: الدراسة النظرية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بعلم القراءات.

المطلب الثاني: ترجمة الإمام الطبري.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية، وفيه عرض للمواضع التي أورد الطبري الإشكالات حولها، وطرق الخروج من هذه الإشكالات.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

المصادر والمراجع.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

المبحث الأول
الدراسة النظرية

المطلب الأول: التعريف بعلم القراءات:

القراءات في اللغة: هي جمع قراءة، وقراءة مصدر سماعي للفعل قرأ، يقال: قرأ يقرأ قَرْءًا وقِراءة وقُرآنًا، والقرآن بمعنى الجمع، وسُمِّي القرآن بهذا الاسم؛ لأنه يجمع الآيات والسور، ويضمُّ بعضَها إلى بعض [1].

وللعلماء في معنى القراءات في الاصطلاح تعاريف متقاربة، منها:

1. قال ابن الجزري:" القراءات: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة" [2].
2. وقال أبو القاسم النُّوَيْري في تعريفها:" هي مذهب يذهب إليه إمامٌ من أئمة القراء مخالفًا به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها" [3]، وتبعه في ذلك الزُّرقاني وغيره [4].
3. واختصر بعضهم تعريف النُّويري بقوله:" مذهب من مذاهب النطق في القرآن، يذهب به إمامٌ من الأئمة القرَّاء مذهبًا يخالف غيره" [5].

المطلب الثاني: ترجمة الإمام الطبري

اسمه ومولده:

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري رحمه الله تعالى، يُكنى بـأبي جعفر، وعُرف بذلك، واتفق المؤرخون على أنه لم يكن له ولد يسمى بـجعفر، بل إنه لم يتزوج أصلاً، ولكنه تكنَّى التزامًا بآداب الشرع الحنيف، فقد كان النبي ﷺ يُطلِق الكُنَى على أصحابه[6].

وُلِد سنة 224هـ/ 839م، وكانت ولادته بآمُل عاصمة إقليم طبرستان[7].

قال الخطيب البغدادي: "استوطن الطبري بغداد، وأقام بها إلى حين وفاته"[8].

طفولة الإمام الطبري وتربيته:

نشأ الطبري بآمل، وتربى في أحضان والده وغمره برعايته، وتفرس فيه النباهة والذكاء والرغبة في العلم فتولى العناية به ووجَّهه منذ الطفولة إلى حفظ القرآن الكريم، وظهرت على الطبري في طفولته سمات النبوغ الفكري، وبدت عليه مخايل التفتح الحاد والذكاء الخارق والعقل المتقد، والملكات الممتازة، وأدرك والده ذلك فعمل على تنميتها وحرص على الإفادة والاستفادة منها؛ فوجَّهه إلى العلماء ومعاهد الدراسة، وساعده على استغلال كل هذه الطاقات دون أن يشغله بشيء من شئون الحياة ومطالبها، وخصص له المال للإنفاق على العلم والتعلم، وسرعان ما حقق الطبري أحلام والده، وزاد له في آماله وطموحه. وقد حرص والده على إعانته على طلب العلم منذ صباه، ودفعه إلى تحصيله، فما كاد الصبي الصغير يبلغ السن التي تؤهله للتعليم، حتى قدمه والده إلى علماء آمل، وشاهدته دروب المدينة ذاهبًا آيبًا يتأبط دواته وقرطاسه. وسرعان ما تفتح عقله، وبدت عليه مخايل النبوغ والاجتهاد، حتى قال عن نفسه: "حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين، وكتبت الحديث وأنا في التاسعة"[9].

شيوخ الإمام الطبري:

---

(1) لسان العرب، 128/1، القاموس المحيط، ص49.

(2) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص9.

(3) شرح طيبة النشر في القراءات العشر 3/1.

(4) مناهل العرفان في علوم القرآن، 412/1.

(5) مباحث في علوم القرآن، ص171.

(6) ينظر: البداية والنهاية 165/11.

(7) ينظر: معجم الأدباء 48/18.

(8) ينظر: تاريخ بغداد 549/2.

(9) ينظر: معجم الأدباء 48/18.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

من أشهر شيوخ الطبري:

1- محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب.
2- إسحاق بن أبي إسرائيل.

وخلق كثير نحوهم من أهل العراق والشام ومصر[1].

تلامذة الإمام الطبري:

من أشهر تلامذته:

1- أحمد بن كامل القاضي.
2- محمد بن عبد الله الشافعي.
3- مخلد بن جعفر[2].

وخلق كثير غيرهم.

مؤلفات الإمام الطبري:

ترك لنا الطبري ثروة علمية تدل على غزارة علمه، وسعة ثقافته، ودقته في اختيار العلوم الشرعية والأحكام المتعلقة بها، وكان له قلم سيَّال، ونَفَس طويل، وصبر في البحث والدرس، فكان يعتكف على التصنيف، وكتابة الموسوعات العلمية في صنوف العلوم، مع ما منَّ الله عليه من ذكاء خارق، وعقل راجح متفتح، وجَلَد على تحمل المشاق؛ ومن هذه المؤلفات:

1- جامع البيان في تأويل القرآن، المعروف بتفسير الطبري.
2- تاريخ الأمم والملوك، المعروف بتاريخ الطبري. وغيرها كثير[3].

آراء العلماء في الإمام الطبري:

قال عنه ياقوت الحموي: "أبو جعفر الطبري المحدِّث، الفقيه، المقرئ، المؤرِّخ، المعروف، المشهور"[4].

وقال الخطيب البغدادي: "كان أحد أئمة العلماء، يُحكم بقوله، ويُرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظًا لكتاب الله، عارفًا بالقراءات كلها، بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، عالمًا بالسنن وطرقها: صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم...، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم"[5].

وفاة الإمام الطبري:

عاش الطبري راهبًا في محراب العلم والعمل حتى جاءته الوفاة ولا رادَّ لأمر الله. قال الخطيب: "واجتمع عليه (حال الجنازة) من لا يحصيهم عددًا إلا الله، وصُلِّي على قبره عدة شهور ليلاً ونهارًا، ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب"[6]، وكان ذلك في يوم 26 من شهر شوال سنة 310هـ/ 923م على الأرجح، في عصر الخليفة العباسي المقتدر بالله، ودُفِن في داره الكائنة برحبة يعقوب ببغداد[7].

المبحث الثاني
الدراسة التطبيقية

وفيها سأعرض للمواضع التي أورد الطبري فيها إشكالات حول القراءات المتواترة فيها، وطرق الخروج منها، وهي كالتالي:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[الفاتحة: 4].

(1) ينظر: تاريخ بغداد 549/2.
(2) ينظر: تاريخ بغداد 549/2.
(3) ينظر: معجم الأدباء 48/18.
(4) ينظر: معجم الأدباء 48/18.
(5) ينظر: تاريخ بغداد 549/2.
(6) ينظر: تاريخ بغداد 549/2.
(7) ينظر: معجم الأدباء 48/18.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

بيان القراءات المتواترة وعزوها:
قرأ عاصم والكِسائِيّ ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ بألف، وقرأ الباقون ﴿مَلِكِ﴾ بغير ألف[1].

الدراسة:

الإشكالات التي أوردها الطبري:
قال الطبري: " أولى القراءتين بالصواب، وأحق التأويلين بالكتاب، قراءة من قرأه: (ملك يوم الدين) بمعنى إخلاص الملك له يوم الدين، دون قراءة من قرأ: (مالك يوم الدين) بمعنى أنه يملك الحكم بينهم وفصل القضاء، متفردا به دون سائر خلقه.
فإن ظن ظان أن قوله: (الحمد لله رب العالمين) نبأ عن ملكه إياهم في الدنيا دون الآخرة، فوجب وصل ذلك بالنبأ عن نفسه أنه من ملكهم في الآخرة على نحو ملكه إياهم في الدنيا بقوله: (مالك يوم الدين) فقد أغفل وظن خطأ؛ وذلك أنه لو جاز لظان أن يظن أن قوله: (رب العالمين) محصور معناه على الخبر عن ربوبيته عالم الدنيا دون عالم الآخرة - مع عدم الدلالة على أن معنى ذلك كذلك في ظاهر التنزيل، أو في خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم به منقول، أو بحجة موجودة في المعقول - جاز لآخر أن يظن أن ذلك محصور على عالم الزمان الذي فيه نزل قوله: (رب العالمين) دون سائر ما يحدث بعده في الأزمنة الحادثة من العالمين، إذ كان صحيحا بما قدمنا من البيان أن عالم كل زمان غير عالم الزمان الذي بعده.
فإن غبي عن علم صحة ذلك بما قد قدمنا ذو غباء، فإن في قول الله جل ثناؤه: (ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين) [الجاثية: 16]. دلالة واضحة على أن عالم كل زمان غير عالم الزمان الذي كان قبله وعالم الزمان الذي بعده، إذ كان الله جل ثناؤه قد فضل أمة نبينا محمد ﷺ على سائر الأمم الخالية، وأخبرهم بذلك في قوله: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) [آل عمران: 110]. فمعلوم بذلك أن بني إسرائيل في عصر نبينا ﷺ لم يكونوا مع تكذيبهم به ﷺ أفضل العالمين، بل كان أفضل العالمين في ذلك العصر وبعده إلى قيام الساعة المؤمنون به المتبعون منهاجه، دون من سواهم من الأمم المكذبة الضالة عن منهاجه.
وإذ كان بينا فساد تأويل متأول لو تأول قوله: (رب العالمين) أنه معني به أن الله رب عالمي زمن نبينا محمد ﷺ، دون عالمي سائر الأزمنة غيره - كان واضحا فساد قول من زعم أن تأويله: رب عالم الدنيا دون عالم الآخرة.
وأن: (مالك يوم الدين) استحق الوصل به ليعلم أنه في الآخرة من ملكهم وربوبيتهم بمثل الذي كان عليه في الدنيا.
ويسأل زاعم ذلك الفرق بينه وبين متحكم مثله في تأويل قوله: (رب العالمين) تحكم فقال: إنما عنى بذلك أنه رب عالمي زمان محمد ﷺ دون عالمي غيره من الأزمنة الماضية قبله والحادثة بعده، كالذي زعم قائل هذا القول إنه عنى به عالمي الدنيا دون عالمي الآخرة - من أصل أو دلالة. فلن يقول في أحدهما شيئا إلا ألزم في الآخر مثله.
وأما الزاعم أن تأويل قوله: {مالك يوم الدين} أنه الذي يملك إقامة يوم الدين، فإن الذي ألزمنا قائل هذا القول الذي قبله له لازم، إذ كانت إقامة القيامة إنما هي إعادة الخلق الذين قد بادوا لهيئاتهم التي كانوا عليها قبل الهلاك في الدار التي أعد لهم فيها ما أعد، وهم العالمون الذين قد أخبر جل ذكره عنهم أنه ربهم في قوله: (رب العالمين)[2].
الرد على الإشكالات التي أوردها الطبري:
نوقش استشكال الطبري بأن من قرأ بالألف: اعتبر الملك داخلًا تحت المالك، والدَّلِيل له: قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾[آل عمران: 26]"[3].
فعلى أن المَلك أخص من المالك وأمدح؛ لأنه قد يكون المالك غير مَلك، ولا يكون الملك إلا مالكا"[4].
وأن الله قد وصف نفسه بأنه مالك كل شيء بقوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[الفاتحة: 2] فلا فائدة في تكريره ذكر ما قد مضى ذكره من غير فصل بينهما بذكر معنى غيره.
ومن هذه النقطة تَعَقَّب الفارسي إشكال الطبري بأن: "في التنزيل أشياء على هذه الصورة قد تقدّمها العامّ، وذكر بعد العامّ الخاصّ، كقوله ﷻ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾[العلق: 1]. ثم قال: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾[العلق: 2]. فالذي: وصف للمضاف إليه دون الأول المضاف لأنه كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ﴾[الحشر: 24] وأن

(1) السبعة، ص104.
(2) ينظر: تفسير الطبري 1/152: 154
(3) ينظر: الحجة في القراءات السبع، ص89.
4) ينظر: الحجة في القراءات السبع، ص89.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

الخبر عن رسول الله ﷺ بقراءته: (ملك يوم الدين) أصح إسنادًا من الخبر بقراءته (مالِكِ)، وأنّ وصفه بالملك أبلغ في المدح، وأن: مَلِكِ النّاس مثل سيّد النّاس، وربّ النّاس، ومالك يوم الدين، ولا يقال: سيد يوم الدين، فإذا كان مع النّاس وما يفضل عليهم كان (ملك) وإذا كان مع غير النّاس كان (مالك)، وأن المُلك والمِلك يجمعهما معنى واحد، ويرجعان إلى أصل، وهو الربط والشد، كما قالوا: ملكت العجين، وأن الملك يملك على النّاس أمورهم في أنفسهم، وجميع متصرّفاتهم، فلا يستحق اسم الملك حتى يجتمع له مُلك هذا كله، فكل مَلك مالك، وليس كلّ مالك ملكا[1].

ويقوّي ذلك قوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾[غافر: 16] وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾[الانفطار: 19]. ألا ترى أن لام الجر معناها: المِلك والاستحقاق، وكذلك قوله ﷻ: ﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾[الانفطار: 19] يقوّي ذلك؟، والتقدير: مالك يوم الدين من الأحكام ما لا تملكه نفس لنفس. ففي هذا دلالة وتقوية لقراءة من قرأ: (مالك)[2].

وقد يدخل في المِلك ما لا يجوز، ولا يصح دخوله في المُلك، وصحيح في الكلام أن يقال: فلان مالك الدراهم والطير، وغير صحيح أن يقال: فلان مَلَكَ الدراهم والدنانير. فالوصف بالمِلك أعمّ من الوصف بالمُلك، والله سبحانه مالك كل شيء.

قال الفارسي: "يقال: هذا الذي قلت حسن، ولولا هذا المعنى وما يؤيّده ما جازت القراءة به، ولا بدّ للمعاني من أن تتقارب، والمُلك في ذلك اليوم أيضًا لا يكون إلا لله تعالى، فهو متفرد بهذا الوصف[3].

قال ابن خالويه: "إن فيه حرفًا زائدًا فيكون ثوابه أكثر، وفي القيامة ملوك، ولا مالك إلا الله، والمالكية سبب لإطلاق التصرف، والملكية ليست كذلك، والعبد أدون حالا من الرعية، فيكون القهر في المالكية أكثر منه في الملكية.

والرَّعية يمكنهم إخراج أنفسهم عن كونهم رعية لذلك الملك بالاختيار بخلاف المملوك. فالملك يجب عليه رعاية حال الرعية (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[4]، ولا يجب على الرَّعية خدمة المَلك، أما المملوك فيجب عليه خدمة مالكه وألا يستقل في الأمر إلا بإذنه حتى إنه لا يصح منه القضاء والإمامة والشهادة، ويصير مسافرًا إذا نوى مولاه السفر، ومقيما إذا نوى الإقامة[5].

وقراءة ﴿مُلۡكِ﴾ أرجى من قراءة ﴿مَلِكِ﴾؛ لأن أقصى ما يرجى من المَلِك العدل والإنصاف، وأن ينجو الإنسان منه رأسًا برأس، والمالك يَطلبُ العبدُ منه الكسوة والطعام والتربية والإنعام: (يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم. يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم)[6].

تعقيب:

يرى الباحث أن القراءتين تتكاملان معًا في تحقيق المعنى المنشود، والمعنى: أنه يملك الحكم يوم الدين بين خلقه دون سائر الخلق الذين كانوا يحكمون بينهم في الدنيا[7].

فقد أفادت قراءة (ملك) الثبوت واللزوم على وجه الدوام، فهو المتصرف في الجمهور، فله ذلك التصرف خالصًا يوم الدين دون خلقه، كما أفادت أن له صفات الكمال اللازمة فيه، وهو لا يُشبه سائر الملوك.

وأفادت قراءة (مالك) الحدث والحدوث وذات الفاعل. فهو يملك الدين والحساب لا يليه سواه؛ لأنّ المعنى: يملك يوم الدين، وهو يوم الجزاء، ولا يملك ذلك اليوم أن يأتي به ولا سائر الأيام غير الله سبحانه، وهذا ما لا يشاركه فيه مخلوق في لفظ ولا معنى.

ومن مجموع القراءتين تجتمع لدينا دلالات ومعان على نحو يليق بجلاله وكماله سبحانه، فهو يملك يوم الجزاء، فلا يليه غيره ولا يشركه فيه أحد، وهو المتصرف بفضله الواسع، المنفرد بالمُلك، وله جميع صفات الكمال[8].

وأرى وجهًا آخر، ذلك أن القراءة بحذف الألف حكاية لصفاته فهو الملك، والقراءة بالألف حكاية لفعله فهو يملك يوم الدين.

وعليه حدثت المزاوجة بين القراءات ولا يمكن إعمال بعض المعاني دون البعض.

---

(1) ينظر: الحجة للقراء السبعة 9/1.
(2) ينظر: الحجة للقراء السبعة 9/1.
(3) ينظر: الحجة للقراء السبعة 9/1.
(4) أخرجه البخاري: كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، 5/2، حديث: 893.
(5) تفسير البسيط 100/1.
(6) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث 2577 1994/4.
(7) ينظر: الحجة للقراء السبعة 9/1.
(8)الإعجاز البياني، ص104.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

ويلاحظ أن سبب استشكال الطبري قراءة (مالك) مراعاته للسياق، وأن معناها من قبيل تحصيل الحاصل، وأن الرد عليه يكون بإيجاد معان جديدة في القراءة.

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾[البقرة: 9].

بيان القراءات المتواترة وعزوها:

قرأ نافِع وابن كثير وأبو عمرو (وما يُخادعون) بالألف والياء مضمومة، وقرأ عاصم وابن عامر وحَمْزَة والكِسائِيّ (وَمَا يَخْدَعُونَ) بفتح الياء بغير ألف[1].

الدراسة:

أصل الخداع في اللغة هو الستر، يقال للبيت الذي يخزن فيه المال: مَخْدع، والعرب تقول: انخدعت الضب في جحرها.

والمعنى المحوري للخداع: إخفاء الشيء في باطن يلتئم ظاهره عليه فلا يُظَنّ وجودُه فيه[2].

فكان المنافقون يظهرون الإيمان ويسترون نفاقهم وكفرهم فقال: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، أي: يكذبون ويخالفون الله والذين آمنوا ويقال يظنون أنهم يخادعون الله والذين آمنوا[3].

والأصل أن يأتي الفعل على صيغة الثلاثي، لكن لماذا يأتي الفعل على صيغة الرباعي؟

ذهب اللغويون والمفسرون في الإجابة على هذا السؤال مذاهب، منها:

أن تأتي بمعنى (فَعَل) المجرد:

وفي هذا السبب إخراج للمفاعلة عن معناها الأصلي.

ويعني أن تكون (فاعل) بمعنى (فَعَلَ)، وذلك مثل: (طارقت النعل، وجاوزت المكان، وسافرت)، ونحو ذلك[4].

وهذا المذهب يرى علة أو إشكال في زيادة معنى على صيغة الثلاثي، أو أن الصيغتين قريبتان في المعنى، ولا داعي من الإتيان بمعنى جديد.

فيرى اللغويون أن: المعنى بين القراءتين قريب، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ﴾[التوبة: 30]؛ أي: قتلهم، فكذلك: (يُخادِعُونَ) بمعنى: (يخدعون)[5]، والفرق بينهما ليس كبيرًا.

فهل وافق المفسرون على هذا؟

تَعَقَّب الطبري هذا القول ويرى أنه من "التفاعل" الذي لا يكون إلا من اثنين، كسائر ما يعرف من معنى" يفاعل ومفاعل "في كل كلام العرب.

وذلك: أن المنافق يخادع الله جل ثناؤه بكذبه بلسانه، والله خادعه، بخذلانه عن حسن البصيرة بما فيه نجاة نفسه في آجل معاده، كالذي أخبر في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗا﴾[آل عمران: 178].

وبالمعنى الذي أخبر أنه فاعل به في الآخرة بقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗاۚ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ﴾[الحديد 13][6].

وعليه فقد وجد الطبري معنى زائدًا على صيغة الثلاثي، وعليه اختار الطبري القراءة التي أفادت معنى زائدًا؛ لكن المفسرين واللغوين اختلفوا في أي القراءتين أولى، ومن تعليلاتهم أيضًا:

مشاكلة صيغة الزيادة لغيرها في نفس السِّياق:

وهذا السبب يُخرج المفاعلة عن أصلها، ويفترض أن اللفظ جاء على المفاعلة؛ لإحراز تناسب اللفظ، وأن يسمى الفعل الثاني باسم الفعل الأول المسبب له[7].

فقوله تعالى: ﴿وَمَا يُخَٰدِعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾[البقرة: 9] وجه القراءة بالألف أنه عطف لفظ الثاني على لفظ الأول؛ ليشاكل بين اللفظين[1].

---

(1) السبعة، ص141.
(2) المعجم الاشتقاقي 533/1 خ د ع .
(3) بحر العلوم 26/1.
(4) الحجة في القراءات السبع، ص68، الموضح 244/1.
(5) الحجة في القراءات السبع، ص68.
(6) تفسير الطبري 273/1 وما بعدها.
(7) المحرر الوجيز 90/1.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

وأتى بلفظ المفاعلة ليعطفه على لفظ (يُخادعون) في أول الآية؛ ليشاكل بين اللفظين، وقد تأتي المفاعلة بمعنى المجرد[2].

أن تكون صيغة الرباعي للمبالغة:

وعلى هذا حمل الزمخشري صيغة الرباعي على معنى الثلاثي، وجيء به على لفظ (يفاعلون) للمبالغة[3].

الإتيان بمعنى زائد على صيغة الثلاثي:

ويفترض هذا التعليل أن تكون صيغة الزيادة على بابها من إفادة معنى جديد:

أنهم يخادعون أنفسهم حيث يمنونها الأباطيل وهي تمنّيهم كذلك[4].

يفسدون ما يظهرون من الإيمان بما يضمرون من الكفر، كما أفسد الله عليهم نعمهم في الدنيا بما صاروا إليه من عذاب الآخرة[5].

ويجوز أن يذكر اللَّه تعالى ويراد الرَّسول ﷺ؛ لأنه خليفته في أرضه، والناطق عنه بأوامره ونواهيه مع عباده[6]، وهذا الرأي منسوب للحسن البصري[7].

وإذا كانا جميعًا بمعنى، وكان (فَعَلَ) أولى بفعل الواحد من (فاعل) من حيث كان أخص به، كان الأولى أليق بالموضع من فاعل الذي هو في أكثر الأمر أن يكون لفاعلين إذ كانوا قد استعملوهما جميعا، ولم يكن خادع بمنزلة (عاقبت اللص) الذي لم يستعمل فيه إلا (فاعل) ورفض معه (فعل)، وهو أن ينزل ما يخطر بباله ويهجس في نفسه من الخدع منزلة آخر يجازيه ذلك ويقاوضه إياه، فعلى هذا يكون الفعل كأنّه من اثنين، فيلزم أن يقول: فاعل، وهذا في كلامهم غير ضيق[8].

قال أبو عمرو: "إن الرجل يُخادع نفسه ولا يَخْدَعها"، قال الأَصْمَعِيّ: "ليس أحد يَخْدَع نفسه إنما يُخادِعها"[9].

ويؤيد هذا المعنى أن مخادعتهم إنما كانت للنبي ﷺ وللمؤمنين ولم يكن من النَّبِيّ والمؤمنين لهم مخادعة[10].

الاختيار بين القراءات:

اختلف نظر اللغويين والمفسرين في الاختيار.

وأساس الاختلاف: هل الأولى اختيار القراءة بصيغة الثلاثي التي تحوي المعنى اللغوي بشيء من الخُصوصية أكثر من صيغة الرباعي، أو صيغة الرباعي التي تحوّي في طياتها معانٍ زائدة على الأصل اللغوي؟

اختيار القراءة بصيغة الثلاثي:

اختار الفارسي القراءة بغير ألف، وحجته في ذلك: أن (فاعَلَ) هنا بمعنى (فَعَلَ) فيما فسره أهل اللغة فإن كانا جميعًا بمعنىً كان (فَعَلَ) هو الأولى بهذا الموضع؛ لأنه أخص بفعل الواحد من (فاعَل) الذي هو في أكثر أحواله يدل على المشاركة[11].

ويضيف مَكِّي أن "الخداع فِعْلٌ قد يقع وقد لا يقع، والخَدْع فعلٌ وقع بلا شك، فإذا قرأت (وما يَخْدعون) أخبرت عن فعل وقع بهم بلا شك وكذلك هو إذا قرأت (وما يُخادعون) جاز أن يكون لم تقع بهم المخادعة وأن تكون قد وقعت، فـ (يخدعون) أمكن في المعنى"[12].

لا شك أن المنافق قد أوجب خديعة الله ﷻ لنفسه بما ركب من خداعه ربه ورسوله والمؤمنين – بنفاقه؛ فلذلك وجبت الصحة لقراءة من قرأ: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾؛ ولأن أن الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم أنهم يخادعون الله

(1) الحجة في القراءات السبع، ص68.
(2) الحجة في القراءات السبع، ص68، الموضح 244/1.
(3) الكشاف 58/1.
(4) الكشاف 58/1، والبحر المحيط، 93/1.
(5) المفردات، ص 528.
(6) الكشاف 56/1.
(7) المحرر الوجيز 90/1.
(8) الحجة للقراء السبعة 313/1 وما بعدها.
(9) حجة القراءات، ص87.
(10) الكشف 224/1 وما بعدها ـ
(11) الحجة للقراء السبعة 341/1 وما بعدها.
(12) الكشف 225/1 وما بعدها.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

والمؤمنين في أول الآية، فمحال أن ينفي عنهم ما قد أثبت أنهم قد فعلوه؛ لأن ذلك تضاد في المعنى، وذلك غير جائز من الله عز وجل[1].

والله أخبر عن هؤلاء المنافقين أنهم يخادعون الله والذين آمنوا بقولهم: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾[البقرة: 8].

فأثبت لهم مخادعتهم الله والمؤمنين، ثم يخبر عنهم عقيب ذلك أنهم لا يخادعونه ولا يخادعون إلا أنفسهم، فيكون قد نفى عنهم في آخر الكلام ما أثبته لهم في أوله، ولكنه أخبر أن المخادعة من فعلهم، ثم إن الخدع إنما يحيق بهم خاصة دونه"[2].

ولأن لفظ "المخادع" غير موجب تثبيت خديعة على صحة، ولفظ "خادع" موجب تثبيت خديعة على صحة.

تعقيب:

أفادت القراءة بصيغة الفعل الثلاثي تحقق وقوع الخداع منهم، وأفادت القراءة بالفعل الرباعي مزيد معنى وزيادة في صور هذا الخداع، ولو جاءت القراءة بالثلاثي فقط لما ظهر صور الخداع الذي حملته القراءة بالفعل الرباعي، ولو جاءت القراءة بالفعل الرباعي فقط لتُوُهِّم المجاز وعدم تحقق أصل الفعل، فجمعت القراءتان بين تحقق الفعل وتعدد صوره.

وسبب استشكال الطبري قراءة (يخدعون) أن المعاني التي حوتها موجودة في قراءة (يخادعون) وأكثر، ورد العلماء أن قراءة (يخدعون) فيها معنى التحقق الذي لا يعرف من قراءة (يخادعون).

الموضع الثالث: قال تعالى: قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾[البقرة: 10].

بيان القراءات المتواترة وعزوها:

اختلفوا في ضم الياء والتَّشْدِيد وفتحها والتخفيف في قوله (بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ)، فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بتشديد الذّال وضم الياء، وقرأ عاصم وحَمْزَة والكِسائِيّ خفيفة بفتح الياء وتخفيف الذّال[3].

الدراسة:

الكذب: ضرب من القول، وهو نطق، كما أن القول نطق. فإذا جاز في القول الذي الكذب ضرب منه أن يتسع فيه فيجعل غير نطق.

والتكذيب أكبر من الكذب، لأنّ كلّ من كذّب صادقًا فقد كَذَب، وليس كلُّ من كَذَبَ كان مُكَذِّبًا لغيره[4].

الإشكالات التي أوردها الطبري:

قال الطبري: "أخْبر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أن المنافقين - بقِيلِهم ما قالُوا لرسولِ اللَّه ﷺ، مع اعتقادِهم فيه ما هم معتقدون - كاذِبون، ثم أخْبرَ تعالى ذكرُه أن العذابَ المُهِينَ لهم على ذلك مِن كَذِبِهم.

ولو كان الصحيحُ مِن القراءةِ على ما قَرَأه القارئون في سورةِ "البقرةِ": (وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يُكَذِّبون). لكانتِ القراءةُ في السورةِ الأخرى: (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لمُكذِّبون). ليكونَ الوعيدُ لهم مِن العذابِ المهينِ الذي هو عَقِيبَ ذلك وعيدًا على التكذيبِ لا على الكَذِبِ.

وفي إجماعِ المسلمين على أن الصوابَ مِن القراءةِ في قولِه: {وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}. بمعنى الكَذِبِ، وأنَّ إيعادَ اللَّهِ فيه المنافقين العذابَ الأليمَ على ذلك مِن كَذِبِهم - أوضحُ الدَّلالةِ على أن الصحيحَ مِن القراءةِ في سورةِ "البقرةِ": {بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}. بمعنى الكَذِبِ، وأن الوعيدَ مِن اللَّهِ تعالَى ذكرُه للمنافقين فيها على الكذبِ حقٌّ، لا على التكذيب الذي لم يَجْرِ له ذكرٌ - نظيرَ الذي في سورةِ "المنافقين" سواءً"[5].

الرد على الإشكالات التي أوردها الطبري:

رد المفسرون واللغويون والقراء على إشكالات الطبري بأن من قرأ بتشديد الذّال:

جعل المُشَدَّد في معنى المخفف على جهة المبالغة، كما قالوا في صدَق: صدَّق[6]، فيكون وصفهم بالتكذيب أبلغ في في الذم من وصفهم بالكذب؛ لأن كل من كذَّب صادقًا فقد كذب في فعله، وليس كل كاذب مكذبًا[1].

(1) تفسير الطبري 273/1.
(2) حجة القراءات، ص87.
(3) السبعة، ص 141.
(4) الحجة للقراء السبعة 329/1.
(5) تفسير الطبري 295/1
(6) البحر المحيط 98/1.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

وهو مشابه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ﴾[الأنعام: 34].... ونحو ذلك من الآي[2]، فكل منهما جاء بالتَّشْدِيد.

أن ذلك تردّد منهم إلى النَّبِيّ ﷺ مرة بعد أخرى فيما جاء به[3]، فلما كثر التردد منهم جاء الفعل مُشَدَّدا؛ ليدل على الكثرة، وحمله على قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾[البقرة: 10].

والمرض هو الشك ومن كان في قلبه شك فهو مُكذِّب جاحد بما جاء به النَّبِيّ ﷺ[4]، وحمله أيضًا على قوله تعالى: ﴿وَما هُم بِمُؤمِنِينَ﴾ أي: وما هم بمصدقين[5].

وعليه فقد اختلف العلماء في الاختيار بين القراءتين على النحو التالي:

اختيار قراءة التخفيف:

من اختار قراءة التخفيف، قال: "مما يدل على ترجيح التخفيف أن يقال: لا يخلو من أن يراد به المنافقون أو المشركون أو الفريقان جميعا.

فإن كان المعنيّون بذلك المنافقين فقد قال الله فيهم: ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾[المنافقون: 1]. وإن كانوا المشركين فقد قال: ﴿وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٩٠ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ﴾[المؤمنون: 90. 91]. وقال: ﴿وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٥٢ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ﴾[الصافات: 152. 153].

وإن كان الذين عنوا به الفريقين فقد أخبر عنهم جميعًا بالكذب الذي يلزم أن يكون فعله يكذبون دون يكذّبون"[6].

وفي قراءة التخفيف مشابهة لفظ في سياق غيره: فتخفيف الذّال أشبه بما قبل الكلمة وبما بعدها، فالذي قبلها يدل على الكذب، وهو قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾[البقرة: 8].

فقولهم: آمنا بالله كذب منهم، فلهم عذاب أليم بكذبهم، هذا الذي تقدم قولهم له وحكايته عنهم.

وما بعدها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾[البقرة: 14]. فقولهم- إذا خلوا إلى شياطينهم- إنا معكم دلالة على كذبهم فيما ادعوه من إيمانهم، وإذا كان أشبه بما قبله وما بعده كان أولى.

اختيار قراءة التَّشْدِيد:

ومن اختار قراءة التَّشْدِيد، وحجته: أن التَّشْدِيد يتضمن معنى التخفيف، والتخفيف لا يتضمن معنى التَّشْدِيد؛ ولأنها قراءة أهل المدينة ومكة[7].

تعقيب:

يرى الباحث أن التخفيف وإن كان لا يدل على معنى التَّشْدِيد إلا أنه أخص منه في الدِّلالة على الكذب، واللفظ الأخص أولى بالدِّلالة على المراد؛ لأن الذهن لا ينصرف إلا إليه، بخلاف الأعم فإن الذهن ينصرف إليه وإلى غيره.

ومن هنا جاءت القراءة بالتخفيف؛ لتدل على أنهم كاذبون في قولهم: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾، وإذا كان الإيمان يعني التصديق فقد نفى الله عنهم هذا الإيمان في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾؛ أي: وما هم بمصدقين، وإذا كانوا غير مصدقين فهم مكذبون، ومن هنا جاءت القراءة بالتَّشْدِيد لتؤكد هذا المعنى.

إذن فالقراءة بالتخفيف جاءت لتبرز كذبهم في قولهم: آمنا، والقراءة بالتَّشْدِيد جاءت لتبرز تكذيبهم بالله وباليوم الآخر.

وقد أضمر حرف الجر؛ لأن كذّب بالتَّشْدِيد يتعدى بلفظه، وكذب بالتخفيف لا يتعدّى إلا بحرف جر.

ومعنى القراءتين قريب، لأن من كذّب بما جاء به النَّبِيّ ﷺ فقد كَذَب[8].

وعلى رأي أبي السعود يظهر التكامل أن إحاطة العذاب بهم من جهات شتى[1]، فهم جمعوا بين الكذب والتكذيب. فالقراءتان معًا تصفهم بالكذب في تكذيبهم للرسول الكريم.

---

(1) حجة القراءات، ص88، والكشف 228/1.
(2) الحجة للقراء السبعة 329/1.
(3) الحجة في القراءات السبع، ص68.
(4) الكشف 228/1.
(5) المحرر الوجيز 92/1، 93.
(6) الحجة للقراء السبعة 329/1.
(7) الكشف 228/1.
(8) الحجة في القراءات السبع، ص68.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

وسبب استشكال الطبري قراءة (يُكَذّبون) أن السياق يدل على كذبهم وليس تكذيبهم، ورد العلماء أن القراءة بالتشديد توافق السياق العام للقرآن.

الموضع الرابع: قوله تعالى: فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ [البقرة: 36]
بيان القراءات المتواترة وعزوها:
"قرأ حمزة فأزلهما بألف بعد الزاي وتخفيف اللام، وقرأ الباقون بالحذف والتشديد"[2].
الدراسة:
من قرأ فأزلهما: من أزللته فزلّ، زُلْتُ ، ومعناه أنهما أُزِلَّا بإغْوَاءِ الشيطان إياهُمَا، فصار كأنَّه أزلَّهُمَا، كما تقول للذي يعمل ما يكون وصلة إلى أن يزلك من حال جميلة إلى غيرها: أنت أَزْلَلْتَنِي عَنْ هذا، أي قبولي منك أزلنِي، فصرت أنتَ المُزيلَ لِي[3].
ومن قرأ فأزالهما: وفأزالها من أزلته فزال[4] أو من أزَالَنِي غيْري[5].
الإشكالات التي أوردها الطبري:
قال الطبري: "وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأه: (فأزلهما)؛ لأن: الله تعالى ذكره قد أخبر في الحرف الذي يتلوه بأن إبليس أخرجهما مما كانا فيه، وذلك هو معنى قوله: (فأزالهما). فلا وجه -إذ كان معنى الإزالة معنى التنحية والإخراج- أن يقال: (فأزالهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه) فيكون كقوله: فأزالهما الشيطان عنها فأزالهما مما كانا فيه.
ولكن المعنى المفهوم أن يقال: فاستزلهما إبليس عن طاعة الله -كما قال تعالى ذكره: {فأزلهما الشيطان}. وقرأت به القرأة- فأخرجهما باستزلاله إياهما عن الجنة"[6].
وعليه فإن إشكال الطبري مفاده أن القراءة بالألف التي بمعنى التنحية قد ذكر فيما بعده، وهذا من التكرار أو تحصيل الحاصل.
الرد على الإشكالات التي أوردها الطبري:
أولًا: أجاب الفارسي على استشكال الطبري بأنه: "ليس بتكرير لا فائدة فيه، ألا ترى أنه قد يجوز أن يزيلهما عن مواضعهما، ولا يخرجهما مما كانا فيه من الدعة والرفاهية، وإذا كان كذلك لم يكن تكريرا غير مفيد.
وعلى أن التكرير في مثل هذا الموضع لتفخيم القصّة وتعظيمها بألفاظ مختلفة ليس بمكروه ولا مجتنب، بل هو مستحبّ مستعمل، كقول القائل: أزلت نعمته، وأخرجته من ملكه، وغلّظت عقوبته.
وقالوا: زال عن موضعه وأزلته، وفي التنزيل: إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولا [فاطر/ 41]. وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ [إبراهيم/ 46][7].
ثانيًا: يرى الباحث أن معنى الإزالة والتنحية موجود على القراءتين؛ لأن معنى فأزلهما الشيطان "أكسبهما الزلة والخَطِيئَةَ، ويصلح أن يكون "فأزلهما نحَّاهما"[8]، وعليه فإن الإشكال متحقق على القراءتين.
ثالثًا: أن قوله: (فأزالهما الشيطان) مناسب للسياق، فقد قابل الثبات بالزوال، الذي هو خلافه.
قال ابن كيسان: فأزالهما من الزوال، أي صرفهما عما كانا عليه من الطاعة إلى المعصية. قلت (القرطبي): وعلى هذا تكون القراءتان بمعنى، إلا أن قراءة الجماعة أمكن في المعنى " [آل عمران: 155][9].
رابعًا: أن هذا موجود في غير هذا الموضع من القرآن مما اتفق على قراءته، ومثل ذلك قوله تعالى: فَأَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ [الشعراء/ 63]

(1) تفسير أبي السعود71/1
(2) النشر في القراءات العشر211/2.
(3) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 115/1 ، إعراب القرآن للنحاس 46/1.
(4) ينظر: إعراب القرآن للنحاس 46/1.
(5) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 115/1.
(6) تفسير الطبري 561/1.
(7) ينظر: الحجة للقراء السبعة 16/2.
(8) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 115/1، ومعاني القراءات للأزهري 147/1.
(9) ينظر: تفسير القرطبي 311/1.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

وجه الاستدلال: أن تأويله: فضرب فانفلق، ومثله: فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ [البقرة/196]

وجه الاستدلال: أي: فحلق، فعليه فدية[1].

قال ابن عاشور: "وقد نبه عليه بخصوصه مع العلم بأن من خرج من الجنة فقد خرج مما كان فيه إحضارا لهذه الخسارة العظيمة في ذهن السامعين حتى لا تكون استفادتها بدلالة الالتزام خاصة فإنها دلالة قد تخفى فكانت إعادته في هذه الصلة بمرادفه كإعادته بلفظه في قوله تعالى: فغشيهم من اليم ما غشيهم [طه: 78]"[2].

تعقيب:

نص عدد من العلماء واللغوين غير الطبري أن كلا القراءتين صواب حسن[3].

وسبب استشكال الطبري قراءة (أزالهما) أنه يرى هذه القراءة تحصيل حاصل، وأنه لا تأتي بمعنى جديد، وقد أتى العلماء بمعان جديدة وأن هذا موجود بكثرة في القرآن الكريم.

الموضع الخامس: قال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾[البقرة: 83].

بيان القراءات المتواترة وعزوها:

قرأ حَمْزَة والكِسائِيّ: (حَسَنًا) بفتح الحاء والسِّين، وقرأ الباقون (حُسْنًا) بضم الحاء وإسكان السِّين[4].

الدراسة:

الإشكالات التي أوردها الطبري:

قال الطبري: "الصوابُ مِن القراءةِ في قولِه: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا}: (حَسَنًا)؛ لأن القومَ إنما أُمِروا -في هذا العهدِ الذي قيل لهم: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} - باستعمالِ الحَسَنِ من القولِ دونَ سائرِ معانى الحُسْنِ، الذى يكونُ بغيرِ القولِ، وذلك نَعْتٌ لخاصٍّ مِن معانى الحُسْنِ وهو القولُ، فلذلك اخترتُ قراءتَه بفتحِ الحاءِ والسينِ، على قراءتِه بضمِّ الحاءِ وسكونِ السينِ"[5].

الرد على الإشكالات التي أوردها الطبري:

أورد العلماء معان أخرى للقراءة بالضم غير التي استشكلها الطبري، فقالوا: القراءة بالضم والإسكان تحتمل وجهين:

أحدُهما: أنه مصدرٌ كالشكر والكفر، وقع صفةً لمحذوف، تقديرُه: وقولوا للناس قولًا حُسْنا أي: ذا حُسْن.

الثاني: أنه صفةٌ على وزن (فُعْل) وليس أصلُه المصدر، بل هو كالحُلْو والمُرّ، فيكون بمعنى (حَسَنٍ) بفتحتين، ويكونان لغتين: كـ (البُخْل والبَخَل، والحُزْن والحَزَن، والعُرْب والعَرب)[6].

تعقيب:

القراءة بضم الحاء معناها الصدق، أي: والتزموا الصدق في أقوالكم، والقراءة بفتح الحاء معناها قولًا حَسنًا.

والقراءة بفتح الحاء أعمّ من القراءة بضم الحاء، لأن الصدق يدخل تحت القول الحسن، وليس العكس، فالقول الحَسن قد يشمل: الصدق والعدل والأمانة والذكر...

أو تكون القراءة بضم الحاء سببًا للقراءة بفتحها، فالصدق سبب للحسن.

الموضع السادس: قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا﴾[البقرة: 106].

بيان القراءات المتواترة وعزوها:

اختلفوا في قوله تعالى: (مَا نَنسَخْ)، فقرأ ابن عامر وحده بضم النُّون الأولى وكسر السِّين، وقرأ الباقون بفتح النُّون الأولى والسِّين مفتوحة[7].

---

(1) ينظر: الحجة للقراء السبعة 15/2.
(2) التحرير والتنوير 434/1.
(3) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 115/1، ومعاني القراءات للأزهري 147/1.
(4) السبعة، ص163.
(5) تفسير الطبري 195/2.
(6) الحجة في القراءات السبع، 83/1، وحجة القراءات 103/1، والمحرر الوجيز 172/1، 173، الجامع لأحكام القرآن 16/2، والبحر المحيط 459/1 وما بعدها.
(7) السبعة، ص168.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

الدراسة:

النسخ في اللغة: إبْطال الشَّيْء واقامَة الشَّيْء مقامه، يقال: نَسَخَ الشَّيْء بالشَّيْء، يَنْسَخه نَسخًا، وانتسخه: أزاله[1]، و"نَسَخَتِ الشَّمْسُ الظِّلَّ، وانْتَسَخَتْهُ أَزالَتْهُ"[2]، ونسخ الله الْكتاب ينسخه نسخًا، وهو أن يرفع حكم آية بحكم آخرى.

والمعنى المحوري: تحويل الشيء من موضعه إلى موضع آخر (ويلزمه مجرد إزالة الشيء)[3].

قال ابن عَبّاس: "مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ"أي: ما نبدل من حكم آية بحكم آخر"[4].

الإشكالات التي أوردها الطبري:

قال الطبري: "وقد قرَأ بعضُهم: (مَا نُنْسِخْ من آيةٍ). بضَمِّ النونِ وكَسْرِ السِّينِ. بمعنَى: ما نُنْسِخْكَ يا محمدُ نحنُ مِن آيةٍ. مِن: أَنْسَختُكَ فأنا أُنْسِخُك.

قال: وذلك خطأٌ مِن القِراءةِ عندَنا، لخروجِه عما جاءتْ به الحجّةُ مِن القرأةِ بالنقلِ المستفيضِ"[5].

الرد على الإشكالات التي أوردها الطبري:

يتمثل رد العلماء على استشكال الطبري في صورتين، إجمالية وتفصيلية:

الأولى: أن قراءة ابن عامر تلقتها الأمة بالقبول.

الثانية: أن في كل قراءة اعتبار ليس في القراءة الأخرى:

فمن قرأ بفتح النُّون: جعله من الأفعال اللّازمة لمفعول واحد[6].

ومن قرأ بضم النُّون: اعتبر صيغة الفعل الرباعي على إحدى الصور التالية:

اعتبار أن نسخ وأنسخ بمعنى واحد(7)، أي: أزال[8].

فقد حُكِ] الفارسي أن (أفعل) هنا لغة في هذا الحرف كقولهم: حلّ من إحرامه، وأحلّ.

واعترض على هذا التعليل إذ لا يجوز أن يكون لغة على حدّ (حلّ وأحلّ، وبدأ وأبدأ)؛ لأنّا لم نعلم أحدًا حكى ذلك، ولا رواه عن أحد[9].

وقد نفى اتفاق الصيغتين في المعنى، فلا يجوز أن يكون (أنسخت) بمعنى (نسخت)، إذ لم يسمع ذلك.

فلا يحسن أن تكون الهمزة للتعدي، لان المعنى يتغير، ويصير المعنى: ما نسختك يا محمد من آية، وإنساخه إياها: إنزالها عليه، فيصير المعنى: ما ننزل عليك من آية أو ننسخها نأت بخير منها: يؤول المعنى الى أن كل آية أنزلت أتى بخير منها، فيصير القرآن كله منسوخا، وهذا لا يمكن؛ لأنه لم ينسخ الا اليسير من القرآن، فلما امتنع أن يكون (أفعل) و (فعل) فيه بمعنى، إذ لم يسمع، وامتنع أن تكون الهمزة للتعدي، لفساد المعنى، لم يبق إلا أن يكون من باب (أحمدته وأبخلته) وجدته محمودًا وبخيلا)[10].

لا يوافق الباحث على جعل الصيغتين بمعنى واحد، ولو عممنا ذلك لكان تنوع القراءات لا فائدة منه، وتكون صيغة الفعل الثلاثي والرباعي بمعنى واحد، وكل ما دخل تحت هذا السبب وجد فيه الباحث فروقًا بين صيغة الفعل الثلاثي والرباعي.

أن يكون (أفعل) بمعنى وجود المفعول على صفة: فمعنى (نُنسِخ) أي: نجده منسوخًا[11]. ورجح الفارسي هذا الوجه[12].

أن يكون (أفعل) للتعريض: فقد ذهب ابن خالويه إلى أن معنى (نُنسِخ) أي: نعرضه للنسخ[13].

---

(1) المحكم والمحيط الأعظم 83/5 ن س خ.
(2) مختار الصحاح، ص309 ن س خ.
(3) المعجم الاشتقاقي 2190/4.
(4) حجة القراءات، ص109.
(5) تفسير الطبري 396/2.
(6) الحجة في القراءات السبع، ص86.
(7) مفاتيح الغيب 637/3.
(8) البحر المحيط 548/1.
(9) الحجة للقراء السبعة 180/2.
(10) الكشف 257/1.
(11) تفسير القرآن للسمعاني 120/1.
(12) الحجة للقراء السبعة 29/2، 30.
(13) الحجة في القراءات السبع، ص86، مفاتيح الغيب 637/3، التبيان103/1.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

أن تكون الهمزة للتعدية: والتعدية هنا لمفعولين؛ لأن الثلاثي متعدٍّ لواحد، وقد اختلفوا في معنى الهمزة، كما اختلفوا في المفعول الأول منهما.

قال ابن زَنْجَلَة: "ما ننسخك يا محمد، ثم حذف المفعول من النسخ، ومعناه: ما آمرك بنسخها؛ أي: بتركها، تقول: نسخت الكتاب وأنسخت غيري؛ أي: حملته على النسخ"[1].

أن تكون الهمزة للنقل: فقد حكى الفارسي احتمالية أن تكون الهمزة للنقل كقولك: قام وأقمته. فيكون المعنى في أنسخت الآية: وجدتها منسوخة، كقولهم: أحمدت زيدًا وأجبنته وأبخلته؛ أي: أصبته على بعض هذه الأحوال.

وتُعُقِّب بأنك: لو جعلته كذلك، وقدّرت المفعول محذوفًا من اللّفظ مرادًا في المعنى كقولك: "ما أعطيت من درهم فلن يضيع عندك"لكان المعنى: ما ننزّل عليك من آية أو ننسها نأت بخير منها.

وذلك أن إنساخه إياها إنما هو إنزال في المعنى، ويكون معنى الإنساخ: أنه منسوخ من اللوح المحفوظ أو من الذّكر، وهو الكتاب الذي نسخت الكتب المنزلة منه[2].

ويجوز أن يكون المعنى: نجعلها ذات نسخ كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ﴾[عبس: 21] أي جعله ذا قبر[3].

ويكون معنى إنساخها: الأمر بنسخها، وهو أن يأمر جبريل بأن يجعلها منسوخة بالإعلام بنسخها[4].

أو يكون التقدير: أي: نبيح لك نسخه، كأنه لما نسخها الله أباح لنبيه تركها بذلك النسخ، فسمى تلك الإباحة إنساخًا"[5].

ويجوز أن يكون المعنى: نجده منسوخًا، وإنما نجده كذلك لنسخه إياه، فإذا كان كذلك كان قوله تعالى: نَنْسَخْ بضم النُّون، كقراءة من قرأ: ﴿نَنْسَخْ﴾ بفتح النُّون، يتفقان في المعنى وإن اختلفا في اللفظ[6].

الاختيار بين القراءات:

اختار الفارسي القراءة بصيغة الفعل الثلاثي في قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ﴾[البقرة: 106]. ويراه أبين وأوضح"[7].

والأصل أن تأتي صيغة الزيادة بمعنى جديد، لا أن تأتي الصيغتان بمعنى واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين؛ فأما من لغة واحدة، فلا يختلف اللفظان، والمعنى واحد، كما يظن كثير من النحويين واللغويين.

وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك، على طباعها، وما في نفوسها؛ من معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها، ولم يعرف السامعون تلك العلة فيه والفروق فظنوا أنهما بمعنى واحد، وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم. فإن كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب؛ فقد أخطؤوا عليهم في تأولهم ما لا يجوز في الحكمة، وليس يجيء شيء من هذا الباب، إلا على لغتين متباينتين كما بينا، أو يكون على معنيين مختلفين، أو تشبيه شيء بشيء"[8].

تعقيب:

تُحمل القراءتان على عدة اعتبارات، منها: أن يزيل الله حكم في آية بآية أخرى (قراءة فتح النُّون)، أو يقوم الرَّسول الكريم بنسخ الآية التي في القرآن بسنته النبوية، وهذا بما له من صفة تشريعية، فالسنة ناسخة للقرآن عند جمهور العلماء عدا الشّافِعِيّ[9].

فعلى القراءة بصيغة الفعل الثلاثي: النّاسخ هو الله سبحانه وتعالى، وعلى القراءة بصيغة الفعل الرباعي: النّاسخ هو الرَّسول الكريم، وحينئذ تجمع القراءتان بين نوعين من أنواع النسخ، هما: النسخ بالكتاب والنسخ بالسنة.

الموضع السابع: قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾[البقرة: 119].

بيان القراءات المتواترة وعزوها:

---

(1) الحجة في القراءات السبع، ص86، وحجة القراءات، ص109.
(2) الحجة للقراء السبعة 180/2.
(3) الحجة في القراءات السبع، ص86.
(4) الكشاف 176/1.
(5) المحرر الوجيز 192/1.
(6) الحجة للقراء السبعة 180/2.
(7) الحجة للقراء السبعة 180/2.
(8) تصحيح الفصيح وشرحه، ص70.
(9) الرسالة، للشّافِعِيّ، ص106.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

قرأ نافِع وحده لفظ: (تَسْأَلْ) مفتوحة التاء مجزومة اللّام، وقرأ الباقون مضمومة التاء مرفوعة اللّام[1].

الدراسة:

قراءة الرَّفع تحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون حالًا فيكون مثل ما عطف عليه من قوله تعالى: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ وغير مسئول، وهو فعل بعد المفرد كذكر الفعل في قوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ﴾[آل عمران: 46] بعد ما تقدم من المفرد، وهو قد يجري مجرى الجمل.

والآخر: أن يكون منقطعًا من الأول مستأنفًا به، وجعل (لا) نافية بمعنى ليس، ويقوي هذا الوجه ما روي من أن عبد الله أو أبيًّا قرأ أحدهما: (وما تسأل)، والآخر: ولن تسأل، فكل واحدة من هاتين القراءتين يؤكد حمله على الاستئناف.

ويؤكّد وجهي الرَّفع قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾[البقرة: 272]، وقوله تعالى: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾[المائدة: 99].

ومن قرأ بالجزم: جعله نهيًا، ودليله: ما روى أن النَّبِيّﷺ قال يومًا: "ليت شعري ما فعل أبواي"؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ فإنا لا نؤاخذك بهم، والزم دينك[2]"[3].

الإشكالات التي أوردها الطبري:

قال الطبري: "والصواب عندي من القراءة في ذلك قراءة من قرأ بالرَّفع، على الخبر؛ لأن الله - جل ثناؤه - قص قصص أقوام من اليهود والنصارى، وذكر ضلالتهم، وكفرهم بالله، وجراءتهم على أنبيائه، ثم قال لنبيه ﷺ: (إنا أرسلناك يا محمد بالحق بشيرا)، من آمن بك واتبعك ممن قصصت عليك أنباءه ومن لم أقصص عليك أنباءه، (ونذيرا) من كفر بك وخالفك، فبلغ رسالتي، فليس عليك من أعمال من كفر بك - بعد إبلاغك إياه رسالتي تبعة، ولا أنت مسئول عما فعل بعد ذلك. ولم يجر - لمسألة رسول اللهﷺ ربه عن أصحاب الجحيم ذكر، فيكون لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ وجه يوجه إليه. وإنما الكلام موجه معناه إلى ما دلَّ عليه ظاهره المفهوم، حتى تأتي دلالة بينة تقوم بها الحجة، على أن المراد به غير ما دلَّ عليه ظاهره، فيكون حينئذ مسلّمًا للحجة الثابتة بذلك! ولا خبر تقوم به الحجة على أن النَّبِيّﷺ نهي عن أن يسأل - في هذه الآية عن أصحاب الجحيم، ولا دلالة تدل على أن ذلك كذلك في ظاهر التنزيل. والواجب أن يكون تأويل ذلك الخبر على ما مضى ذكره قبل هذه الآية، وعمن ذكر بعدها من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكفر، دون النَّهي عن المسألة عنهم[4].

ومما يجعل للفظ الخبر مزية على النَّهي أن الكلام الذي قبله وبعده خبر فإذا كان أشكل بما قبله وما بعده كان أولى[5].

الرد على الإشكالات التي أوردها الطبري:

المعنى على قراءة الرَّفع: أنك لا تُسألُ عن الكفار ما لهم لم يؤمنوا، وفي ذلك تسلية له ﷺ وتخفيف ما كان يجده من عنادهم، فكأنه قيل: لست مسئولا عنهم فلا يحزنك كفرهم، وفي ذلك دليل على أن أحدًا لا يُسألُ عن ذنب أحد، ولا تزر وازرة وزر أخرى[6].

ولقراءة الجزم معنيان:

أحدهما: أن الله أمره بترك المسألة عنهم.

والآخر: أن في النَّهي تفخيمًا مما أعدَّ الله لهم من العقاب، كما يقول لك القائل الذي يعلم أنك تحب أن يكون من تسأله عنه في حالٍ جميلة أو قبيحة فيقول: لا تَسألْ عن فلان؛ أي: قد صار إلى أكثر مما تريد، والله أعلم بما أراد[7].

لكن هل هذا النَّهي على الحقيقة؟

---

(1) السبعة، ص169.
(2) (ضعيف) حديث مُرْسل ضَعِيف الإسناد، ينظر: الدر المنثور271/1.
(3) الحجة في القراءات السبع، ص87.
(4) تفسير الطبري 281/2.
(5) الحجة للقراء السبعة 209/2، والحجة في القراءات السبع، ص87.
(6) القراءات وأثرها في علوم العربية 179/2.
(7) معاني القراءات 171/1.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

ظاهره أنه نهي حقيقة، ويحتمل ألا يكون نهيًا حقيقة، بل جاء ذلك على سبيل تعظيم ما وقع فيه أهل الكفر من العذاب، كما تقول: (كيف حال فلان) إذا كان قد وقع في (بلية) - والعياذ بالله تعالى- فيقال لك (لا تسأل عنه)[1].

تعقيب:

يرى الباحث أن قراءة الرَّفع حملت التسلية للرسول الكريم، وحملت قراءة الجزم التهويل مما ينتظر أهل الكفر من العذاب، وبهذا تتكامل القراءتان في المعنى.

ولولا هذه المزاوجة لما أمكن الجمع بين التسلية والتهويل؛ لأنهما في الظاهر نقيضان، وفي أساليب البشر لا يمكن الجمع بينهما إلا أن تحمل التسلية على التشفّي.

الموضع الثامن: قال تعالى: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[البقرة: 125].

بيان القراءات المتواترة وعزوها:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحَمْزَة والكِسائِيّ ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ مكسورة الخاء، وقرأ نافِع وابن عامر مفتوحة الحاء على الخبر[2].

الدراسة:

حجة القراءة بإسناد الفعل إلى الأمر: أنهم أمروا بذلك، ودليله قول (عمر): (أفلا نتخذه مصلى؟)، فأنزل الله ذلك موافقًا به قوله[3]، وتقديره: (افعلوا)[4].

حجة القراءة بإسناد الفعل إلى الماضي: أن الله تعالى أخبر عنهم بذلك بعد أن فعلوه[5].

فهو معطوف على ما أضيف إليه، إذ كأنه: (وإذ اتّخذوا)، ويؤكده أن الذي بعده خبر، وهو قوله تعالى: ﴿وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ﴾[6].

والتقدير: واذكر يا محمد إذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمنًا، واذكر إذ اتخذ النّاس من مقام إبراهيم مصلى، واذكر إذ عهدنا إلى إبراهيم، فكله خبر فيه معنى التنبيه والتذكير لما كان فحمل على ما قبله وما بعده الكلام؛ ليتفق ويتطابق، فـ (إذ) محذوفة مع كل خبر لدلالة (إذ) الأولى الظاهرة على ذلك"[7].

وهناك وجه آخر لقراءة كسر الخاء، وهو أنه معطوف على الفعل (اذكروا)، في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[البقرة: 47]، كأنه يقول: اذكروا نعمتي واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى[8].

الإشكالات التي أوردها الطبري:

قال الطبري: والصواب من القول والقراءة في ذلك عندنا القراءة بكسر الخاء، على تأويل الأمر باتخاذ مقام إبراهيم مصلى؛ للخبر الثابت عن رسول الله ﷺ[9].

قال الفارسي: والأمر- إذا ثبت هذا الخبر- آكد، لأنه يتحقق به اللزوم، وإذا أخبر ولم يقع الأمر به فقد يجوز ألا يلزم المخاطبين بذلك الفرض، لأنه قد يجوز أن يكون ناس اتخذوه فلا يلزم غيرهم"[10].

الرد على الإشكالات التي أوردها الطبري:

---

(1) القراءات وأثرها في علوم العربية 179/2.
(2) السبعة، ص170.
(3) (ضعيف) أخرجه ابْن أبي شيبَة فِي مُسْنده والدّارَقُطْنِيّ فِي الإفراد عَن أبي ميسرَة، الدر المنثور291/1، الحجة في القراءات السبع، ص87.
(4) الحجة للقراء السبعة 220/2.
(5) الحجة في القراءات السبع، ص87.
(6) الحجة للقراء السبعة 220/2.
(7) الكشف 263/1.
(8) معاني القرآن للأخفش 147/1.
(9) تفسير الطبري 524/2، والخبر الثابت هو طلب عمر من الرسول الكريم أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى.
(10) الحجة للقراء السبعة 220/2.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

ظاهر القراءتين التعارض والتَّنافُر؛ لأن الإخبار بالماضي يعارض الأمر بالفعل، وقد ردّ ابن خالويه هذا الإشكال بأن الله تعالى أمرهم بذلك مبتدئًا، ففعلوا ما أمروا به، فأثنى بذلك عليهم وأخبر به، وأنزله في العرضة الثانية"[1]، الثانية"[1]، وعليه تكون قراءة الماضي سابقة في المعنى لقراءة الأمر.

تعقيب:

يرى الباحث أن قراءة الماضي تتكامل مع قراءة الأمر الذي هو لجميع الأمة فيما بعد هذا الوقف، فالتكامل بين الماضي وحكاية الآتي.

الموضع التاسع: قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ﴾[البقرة: 126].

بيان القراءات المتواترة وعزوها:

قرأ ابن عامر وحده قوله تعالى: ﴿فَأُمْتِعُهُ﴾[البقرة: 126] خفيفة من أمْتَعْتُ، وقرأ الباقون ﴿فَأُمَتِّعُهُ﴾[البقرة: 126] مُشَدَّدة التاء من متَّعْت[2].

الدراسة:

الإمتاع: إعطاء ما تحصل به المتعة. والمتعة: أخذ الحظ من لذة ما يشتهي، وبماذا يمتعه؟ فيه قولان:

أحدهما: بالأمن.

والثاني: بالرزق[3]، وإنما قيد بالقلة؛ لأن متاع الدنيا قليل[4].

و(أمتع) لغة، و (فعّل) قد يجري مجرى (أفعل)، نحو: فرّحته وأفرحته، ونزّلته وأنزلته[5]، ومن قرأ بالتَّشْدِيد جعله لتكرير الفعل ومداومته، ودليله قوله تعالى: ﴿وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾[يُونُس: 98][6].

الإشكالات التي أوردها الطبري:

قال الطبري: "والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا والتأويلِ ما قاله أبيُّ بنُ كعبٍ وقرَأ به (يعني بالتشديد)، لقيامِ الحجةِ بالنقلِ المستفيضِ وراثةً بتصويبِ ذلك، وشذوذِ ما خالَفه مِن القراءةِ، وغيرُ جائزٍ الاعتراضُ بمن كان جائزًا عليه في نقلِه الخطأُ والسهوُ على مَن كان ذلك غيرَ جائزٍ عليه في نقلِه"[7].

وذهب الفارسي إلى أن: التَّشْدِيد أولى؛ لأن التنزيل عليه، قال تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ﴾[هود: 65]. فتمتّع مطاوع متّع، وعامّة ما في التنزيل على التثقيل، فكما أن هذه الألفاظ على متّع دون أمتع، فكذلك الأولى بالمختلف فيه أن يكون على متّع دون أمتع[8].

ووافقه ابن زَنْجَلَة لأن القرآن يشهد بذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾[يُونُس: 98]. وَلم يقل: أمتعناهم[9].

الرد على الإشكالات التي أوردها الطبري:

في مقابل اعتراض الطبري اختار ابن خالويه القراءة بالتخفيف؛ لأن تكرير الفعل لا يكون معه (قَلِيلا)، فلما جاء معه ب (قليل) كان (أمتع) أولى به من (متّع)[10].

وتُعقِّب بأنه: قد جاء بـ ﴿قَلِيلًا﴾ معه رغم أنه يفيد الكثرة؛ ليدل على أن تمتع الكافر في الدنيا ــ وإن كان كثيرًا متكررًا ــ فإنه قليل بالنظر إلى متاع الآخرة، كما قال الله تعالى في آية أخرى: ﴿قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾[النساء: 77].

تعقيب:

يرى الباحث أن قراءة التَّشْدِيد ملائمة مع معهود استعمال القرآن، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾[يُونُس: 98][11]، وقراءة التخفيف تلائم السِّياق، لورود لفظ ﴿قَلِيلًا﴾ بعدها، التي تناسب قراءة التخفيف.

---

(1) الحجة في القراءات السبع، ص87.
(2) السبعة، ص170.
(3) زاد المسير 111/1.
(4) تفسير البغوي /149.
(5) الحجة للقراء السبعة 221/2
(6) الحجة في القراءات السبع، ص87.
(7) تفسير الطبري 546/2
(8) الحجة للقراء السبعة 221/2.
(9) حجة القراءات، ص114.
(10) الحجة في القراءات السبع، ص87.
(11) الحجة في القراءات السبع، ص87.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

وهنا تعارض السِّياق مع معهود استعمال القرآن، والأكثر على تقديم معهود استعمال القرآن؛ ولأنه يوافق قراءة الأكثرية.
وجمعت المزاوجة بين الإمتاع بالأمن والرزق.

الموضع العاشر: قال تعالى: (أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ) [البقرة: 140]
بيان القراءات المتواترة وعزوها:
قرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي وخلف ورويس بتاء الخطاب، وقرأ الباقون بياء الغيب[1].
الدراسة:
اختلفت القراءتان بين التاء والياء. فوجه القراءة بالتاء: أنه خطاب لليهود ليكون على نسق الخطاب الذي قبله، وهو قوله: [أَتُحَآجُّونَنَا] [البقرة: 139]، والذي بعده، وهو قوله: [قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ][2]، ووجه القراءة بالياء: أنه إخبار عن اليهود والنصارى بضمير الغائب، ودليله: قوله قبله: [فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ] [البقرة: 137][3].
الإشكالات التي أوردها الطبري:
قال الطبري: "والصواب من القراءة عندنا في ذلك بالتاء دون الياء عطفًا على قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا﴾[البقرة: 139] بمعنى: أي هذين الأمرين تفعلون؟ أتجادلوننا في دين الله، فتزعمون أنكم أولى منا، وأهدى منا سبيلا، وأمرنا وأمركم ما وصفنا، أم تزعمون أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ومن سمى الله كانوا هودًا أو نصارى على ملتكم، فيصح للناس بهتكم وكذبكم؛ لأن اليهودية والنصرانية حدثت بعد هؤلاء الذين سماهم الله من أنبيائه، وغير جائزة قراءة ذلك بالياء لشذوذها عن قراءة القراء"[4].
الرد على الإشكالات التي أوردها الطبري:
من عادة العرب أن ترجع من المخاطبة إلى الغيبة كقوله تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾[يُونُس: 22]، ولم يقل: بكم[5].
ومن قرأ بالغيبة: يرى أنه يجوز فيما كان قبله لفظ غيبة الخطاب.
ووجه ذلك أن تجمع بين الغيبة والخطاب، فتغلّب الخطاب على الغيبة؛ لأنّ الغيبة يغلب عليها الخطاب فيصير كتغليب المذكّر على المؤنّث، ألا ترى أنّهم قد بدءوا بالخطاب على الغيبة في باب الضمير، وهو موضع يردّ فيه كثير من الأشياء إلى أصولها؟[6].
والمعنى: ما الله بغافل عمّا تعملون، فيجازي المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته[7].
ويجوز في الخطاب بعد الغيبة وجه آخر، وهو أن يراد به: قل لهم أيها النَّبِيّ: ما الله بغافل عمّا تعملون، فعلى هذا النحو تحمل هذه الفصول[8].
تعقيب:
وقراءة الغيبة تشمل قراءة الخطاب والغيبة معًا، فقراءة الغيبة أعمّ من قراءة الخطاب، وبهذا تظهر فائدة العُدُول في إضافة العُموم على معنى الخطاب[9].
والاختيار بالأعم هو السبب الأول للاختيار بين القراءات عند الطبري كذلك،
يضيف الطبري هنا سببًا آخر للاختيار، وهو أن إتباعه الأقرب إليه أولى من إلحاقه بالأبعد منه[10].

(1) ينظر: كتاب السبعة ص171، التيسير ص77، النشر في القراءات العشر 223/2، الإتحاف ص193, البدور الزاهرة ص40.
(2) ينظر: الحجة في القراءات السبع، ص89، حجة القراءات ص115.
(3) ينظر: حجة القراءات ص115، التبيان 122/1.
(4) تفسير الطبري 609/2.
(5) الحجة في القراءات السبع، ص82.
(6) الحجة للقراء السبعة 113/2.
(7) الحجة للقراء السبعة 113/2.
(8) الحجة للقراء السبعة 113/2.
(9) الحجة للقراء السبعة 113/2.
(10) تفسير الطبري 217/2.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

وعليه فاختيار القراءة الملائمة للسياق هو المُقَدَّم عند الطبري، واختيار القراءة التي تضيف المعاني الجديدة على السِّياق والتي تأتي على العُدُول اختيار الفارسي.

وحكمة هذا العُدُول أنه أعرض عن مخاطبتهم وأبرزهم في صورة من لا يقبل عليهم بالخطاب، وجعلهم كالغائبين عنه؛ لأن مخاطبة الشخص ومواجهته بالكلام إقبال من المخاطب عليه وتأنيس له فقطع عنهم مواجهته لهم بالخطاب لكثرة ما صدر عنهم من المخالفات[1].

وتكون المزاوجة جامعة بين خصوص الخطاب لهم، وعموم الغيبة لكل النّاس، أو بين التهديد والزجر المأخوذ من قراءة الخطاب، والإهمال والتوبيخ المأخوذ من القراءة بالغيبة.

وحسبك بأسلوب يجمع بين: التهديد والزجر والإهمال والتوبيخ ألا يدل على كمال علمه سبحانه وعدم غفلته عن أعمالهم.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من تنزلت ببعثته الرحمات، وعلى آله وأصحابه أعلام الهدى والنجوم النيرات.

وبعد

فقد انتهيت بفضل الله ومنته من هذا البحث المتواضع، أسأل الله تعالى أن يجعل عملي فيه خالصًا لوجهه تعالى وأن يمن علي فيه بالقبول؛ إنه تعالى أكرم مسؤول وأرجى مأمول.

ويمكن إجمال النتائج التي توصل لها البحث في ما يلي:

1. الإمام الطبري شيخ المفسرين، وعمدة في القراءات.
2. استشكل الطبري عددًا من القراءات المتواترة التي خالفه فيها المفسرون واللغويون والقراء.
3. يرجع سبب استشكال الطبري هذه القراءات إلى أمرين: السياق والشهرة.
4. فمن استشكالاته بسبب السياق ما ظاهره يفيد التكرار وتحصيل الحاصل، وقد استخدم العلماء طريقة البحث عن معان جديدة لم يتعرض لها الطبري ترفع هذا التكرار.
5. كذلك استشكل الطبري عددًا من القراءات كان السياق أوسع معنى منها، ومن طرق رد العلماء على هذا الاستشكال إثبات أن في القراءات المستشكلة معنى التأكيد وإرادة الحقيقة.
6. استشكل الطبري قراءات يرى أنها تنقصها الشهرة، وكلها من قراءة ابن عامر، ومن طرق ردَّ العلماء عليه إثبات أنها من رواية الشاميين، وأن قراءة ابن عامر تلقتها الأمة بالقبول، وبحثوا عن معان جديدة أفادتها هذه القراءة التي قيل إنها ينقصها الشهرة.
7. استشكل الطبري بعض القراءات المتواترة؛ لأنه يرى أنها تخالف الأمر الوارد في سبب النزول، ومن طرق الخروج من هذا الاستشكال إثبات أن القراءة المستشكلة سابقة في المعنى من القراءة المتفق عليها.

التوصيات:

يوصي الباحث الباحثين بما يلي:

1. دراسة باقي طرق الخروج من الاستشكالات الواردة في باقي تفسير الطبري.
2. دراسة باقي استشكالات المفسرين مثل الزمخشري وغيره، وطرق الخروج منها.

(1) ينظر: البحر المحيط 423/1 بتصرف.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

المصادر والمراجع

1. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت: 1117هـ)، المحقق: أنس مهرة، لبنان: دار الكتب العلمية، ط3، 2006م-1427هـ.
2. إعراب القرآن، لأبي جعفر النَّحَّاس المرادي النحوي (ت: 338هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية، ج20، 1421هـ.
3. بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: 373هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت.
4. البحر المحيط (في التفسير)، المؤلف: محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت 745 هـ)، بعناية: صدقي محمد جميل العطار، وآخرين، الناشر: دار الفكر – بيروت، عام النشر: 1420 هـ - 2000 م
5. الاقتضاب في شرح أدب الكُتَّاب، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت: 521 هـ)، تحقيق: الأستاذ مصطفى السقا، الدكتور حامد عبد المجيد، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ط2، 1996م.
6. البداية والنهاية، لعماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: 774 هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدارسات العربية والإسلامية بدار هجر، د.ب، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1417هـ-1420هـ.
7. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، للشيخ عبد الفتاح القاضي (ت: 1403هـ) ، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت.
8. تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: 463هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د. بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1422هـ-2002م.
9. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: 616هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي (ت: 1399هـ)، القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ط، د.ت.
10. التحرير والتنوير من التفسير، أو تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، لمحمد الطاهر ابن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، 1984م.
11. تصحيح الفصيح وشرحه، المؤلف: أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزبان (ت 347هـ)، المحقق: د. محمد بدوي المختون، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [القاهرة]، عام النشر: 1419هـ - 1998م.
12. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت.
13. التَّفْسِيرُ البَسِيْط، الواحدي، أبو الحَسن عَلي بن أحمَد بن محمَّد (ت:468هـ)، تحقيق: د. محمَّد بن صالح بن عبد الله الفوزان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ط، د.ت.
14. تفسير القرآن، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني التميمي (ت: 489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الرياض، دار الوطن، ج1، 1418هـ-1997م.
15. التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني (ت: 444هـ)، تحقيق: أوتو تريزل، بيروت: دار الكتاب العربي ط2، 1404هـ-1984م.
16. جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، د.ب، مؤسسة الرسالة، ج4، 1420هـ-2000م.
17. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي (ت: 256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، د.ب، دار طوق النجاة، 1422هـ.
18. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكاتب العربي، ط3، 1387هـ-1967م.
19. حجة القراءات، لأبي زرعة ابن زنجلة (ت: 403هـ تقريبًا)، تحقيق: سعيد الأفغاني، د.ب، دار الرسالة، د.ط، د.ت.
20. حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت: 403هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه:

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

سعيد الأفغاني (ت: 1417هـ)، د.ب، د.ن، د.ط، د.ت.
21. الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه (ت: 370هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، بيروت: دار الشروق، ط4، 1401هـ.
22. الحجة للقراء السبعة، للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت: 377هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، دمشق: دار المأمون للتراث، ط2، 1413هـ-1993م.
23. الدر المنثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت
24. الرسالة، لمحمد بن إدريس الشافعي (ت: 204هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، مصر: مصطفى الباب الحلبي، 1357هـ-1938م.
25. زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار الكتاب العربي، 1422هـ.
26. السبعة في القراءات، لابن مُجاهِد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العَبّاس، تحقيق د: شوقي ضيف، مصر: دار المعارف، د.ط، 1972م.
27. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لمحمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري (ت: 857هـ)، تحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م.
28. صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي (ت: 1388هـ)، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ط، 1374هـ-1955م.
29. القاموس المحيط، للفيروزآبادى، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب (ت:817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 1426هـ-2005م.
30. القراءات وأثرها في علوم العربية، لمحمد محمد سالم محيسن، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1404هـ-1984م.
31. الكتاب الموضَّح في وجوه القراءات وعللها، لأبي عبد الله الشيرازي المعروف بابن أبي مريم (ت: بعد 565هـ)، تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي، مكة المكرمة: مكتبة التوعية الإسلامية، د.ت.
32. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ.
33. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، د.ط، 1394هـ-1974م.
34. لسان العرب، لجمال الدين، ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ)، بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ.
35. مباحث في علوم القرآن، لمناع بن خليل القطان (ت: 1420هـ)، د.ب، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421هـ-2000م.
36. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ.
37. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ-2000م.
38. مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي (ت: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية - صيدا: الدار النموذجية، ط5، 1420هـ-1999م.
39. المعجم الاشتقاقي المؤصل، لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، لمحمد حسن حسن جبل، القاهرة: مكتبة الآداب، 2010م.
40. معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 510هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.
41. معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري (ت: 370هـ)، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، مركز البحوث في كلية الآداب، 1412هـ-1991م.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.47.2025.677
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (47) September 2025
العدد (47) سبتمبر 2025

42. معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج (ت: 311هـ)، بيروت: عالم الكتب، 1408هـ-1988م.
43. معاني القرآن، لأبي الحسن الأخفش الأوسط (ت: 215هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1411هـ-1990م.
44. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لياقوت بن عبد الله شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عَبّاس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1414هـ-1993م.
45. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ.
46. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق: دار القلم - بيروت: الدار الشامية، 1412هـ.
47. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزُرْقاني (ت: 1367هـ)، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، د.ت.
48. منجد المقرئين ومرُشْد الطالبين، لابن الجزري محمد بن محمد (ت: 833هـ)، قرأه بعد طبعه: محمد حبيب الشنقيطي، وأحمد محمد شاكر، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1400هـ-1980م.
49. النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (ت: 833هـ)، راجعه وصححه: علي محمد الضباع، د.ب: المطبعة التجارية الكبرى، د.ط، 2001م.